

شرح كتاب الإيمان (600 من 711) (الحديث 4) #الكتب_الصوتية للشيخ #سعد_بن_شايِم_الحضيري

سعد بن شايِم الحضيري

الحديث الرابع قال المؤلف رحمه الله حدثنا ابن فضيل عن عطاء بن السائب عن سالم بن أبي الجعد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم - 00:00:00 فقال السلام عليك يا غلام بني عبد المطلب فقال وعليك قال اني رجل من اخوالك من بني سعد بن بكر انا رسول قومي اليك ووافدهم وانا سائلك فمشدد مسألتي اياك - 00:00:19 وناشدك فمشدد مناشدتي اياك قال خذ عنك يا اخي بني سعد قال من خلقك ومن هو خالق من قبلك ومن هو خالق من بعدك قال الله قال فناشدتك بالله اهو ارسلك - 00:00:38 قال نعم قال فانا وجدنا في كتابك وامرتنا رسلك ان نصلي في اليوم واليلة خمس صلوات لمواقيتها فناشدتك بالله اهو امرك قال نعم قال فانا وجدنا في كتابك وامرتنا رسلك ان نأخذ من حواشي اموالنا - 00:00:58 فلردها على فقرائنا فناشدتك بالله اهو امرك؟ قال نعم ثم قال اما الخامسة فلست بسائلك عنها ولا ارى بلي فيها ثم قال اما والذي بعثك بالحق لاعملن بها ومن اطاعني من قومي - 00:01:24 ثم رجع فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجده وقال والذي نفسي بيده لئن صدق ليدخلن الجنة التخريج هذا حديث صحيح رجاله ثقات. رجال البخاري وصححه ابن خزيمة - 00:01:49 قال في هامشه يخرج المصنف ثلاثين الفا وثلاثمائة وسبع عشرة هو الدارمي وابن خزيمة والطبراني في المعجم الكبير واللاوسط والبيهقي وله شاهد في الصحيحين من حديث انس بن مالك وهو الاتي بعده - 00:02:17 قال الهيثمي في المجمع رواه الطبراني في الكبير واللاوسط وفيه عطاء بن السائب وهو ثقة ولكن اختلط انتهى وصححه اللباني مناسبة الحديث للكتاب هذا الحديث اورد المصنف رحمه الله هنا لبيان شرائع الاسلام واصول الايمان الكبرى - 00:02:33 التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو الناس كلهم اليها حتى الاعراب في البوادي وانها سبب لدخول الجنة لانه لن يدخل الجنة الا نفس مؤمنة كما جاء في الكتاب والسنة واجماع اهل السنة - 00:02:54 وفي الصحيحين من حديث ابي هريرة رضي الله عنه امر بلالا ينادي في الناس لا يدخل الجنة الا نفس مسلمة. رواه البخاري ومسلم وفي لفظ مؤمنة رواه ابو عوانة الاسبراني في - 00:03:11 المستخرج على مسلم وله شواهد في الصحيحين وغيرهما وهذا الرجل لما عمل بهذه الاعمال استحق الجنة فدل على ان هذه الاعمال من الايمان والحديث واضح والمراد منه هو ان الرجل سأل عن فرائض الاسلام - 00:03:28 الشرح قوله جاء اعرابي الاعرابي واحد الاعراب وهم سكان البادية من العرب وهذا الاعرابي الذي في هذا الحديث جاء في رواية الدارمي عن ابن عباس انه ضمام ابن ثعلبة السعدي من بني بكر بن سعد من هوازن - 00:03:46 وفي حديث انس عند الشيخين الاتي قريبا. قال في اخر الحديث انا ظمام ابن ثعلبة اخو بني سعد ابن بكر وجاءت تسميته في البخاري رقم ثلاثة وستين ولذلك قال في هذا الحديث - 00:04:08 من اخوالك من بني سعد بن بكر والخؤولة هنا خؤولة رباع لانه صلى الله عليه وسلم استرضع له في بني سعد بن بكر بن هوازن عند

حليمة السعدية كما هو معلوم من السيرة الصحيحة - 00:04:24

قوله السلام عليك يا غلام بني عبد المطلب الغلام يطلق على حديث السن وعلى الكهل قال في القاموس هو الغلام الطار الشارب والكهل ضد انتهى اي من والطار الشارب يعني الذي طر شاربه - 00:04:42

اي خط شاربه والكهل يطلق عليه غلام والكهل من تجاوز الثلاثين الى الاربعين فيطلق على من دون الكهولة ومن بعد الكهولة بل ويطلق على الصبي الصغير قال في القاموس او من حين يولد الى ان يشب انتهى - 00:05:02

فاذا كان مولودا يقال له غلام فعلى هذا اما ان يكون اطلاقه في الاصل على الصغر ويطلق على الكبير مجازا كما قال الفيومي في المصباح المنير او انه من الاضداد - 00:05:24

وهو اللفظ المشترك بين الشيء وضده كما ذكره في القاموس قولا لبعضهم حيث عبر بقوله او من حين يولد الى ان يشب يعني ان فيه قولا اخر انه يسمى غلاما من حين يولد - 00:05:40

الى ان يشب يكون شابا قال الازهري في تهذيب اللغة سمعت العرب تقول للمولود حين يولد ذكرا غلام وسمعتهم يقولون للكهل غلام فهو فاش بينهم او في فاش كلامهم يعني انه كثير في كلام العرب - 00:05:55

انهم يقولون للكبير الكالغ الاب وان هذا شيء مشهور ولذلك قال الاعرابي هنا يا غلام بني عبد المطلب والنبي صلى الله عليه وسلم في تلك المرحلة من عمره قد تجاوز سن الكهولة - 00:06:17

لان القبولة اقصى ما قيل فيها الى الاربعين او الى الخمسين لكن المشهور من الثلاثين الى الاربعين يقال له كهل وبعد ذلك من الاربعين الى الخمسين شيخ قال في القاموس وشرحه الكهل من الرجال من وخطه الشيب - 00:06:33

اي خالطه ورأيت له بجالة او من جاوز الثلاثين ووسطه الشيب كذا في الصحاح وقال ابن الاثير الكهل من الرجال من زاد على ثلاثين سنة الى الاربعين وقيل هو من ثلاث وثلاثين الى تمام الخمسين - 00:06:53

وفي المحكم او اربعا وثلاثين الى احدى وخمسين قال الازهري واذا بلغ الخمسين فانه يقال له كهل ومنه قوله هل كهل خمسين ان شاقته منزلة؟ مسفه رأيه فيها ومسبوب فجعله كهلا وقد بلغ الخمسين انتهى - 00:07:12

والنبي صلى الله عليه وسلم قد تجاوز الخمسين لما جاءه هذا الوافد. ف قيل انه جاء في السنة الخامسة من الهجرة كما في مغازي الواقع وفي السنة الخامسة من الهجرة يكون عمر النبي صلى الله عليه وسلم ثمانيا وخمسين - 00:07:32

لانه بعث صلى الله عليه وسلم وهو ابن اربعين سنة ومكث في مكة ثلاثة عشر سنة هذه ثلاث وخمسون سنة وخمس بعد الهجرة هذه ثمان وخمسون سنة لكن النبي صلى الله عليه وسلم من رآه يظن انه فتى - 00:07:50

فانه لم يجب شعره صلى الله عليه وسلم فلذلك قال هذا الاعرابي ذلك وفي المسند للامام احمد ابو مصنف عبدالرزاق ومصنف ابن ابي شيبه رحمهم الله عن طارق المحاربي قال - 00:08:09

رأيت النبي صلى الله عليه وسلم بذى المجاز يدعو الناس وخلفه رجل احول يقول لا يصدنكم هذا عن دين الهتك. قلت من هذا؟ قالوا هذا عمه ابو لهب وفي رواية فقالوا هذا غلام بني عبد المطلب - 00:08:25

قلت من هذا الذي يتبعه يرميه؟ قالوا هذا عمه عبدالعزى وهو ابو لهب قال اخرجه احمد في المسند والطبراني في المعجم الاوسط بسند حسن الاعرابي يعني بالغلام الفتى. وليس المقصود بها الاستهانة والتصغير - 00:08:44

وانما المقصود بها الفتوة ولذلك لما مدحت ليلى الاخيلية الحجاج الثقفي ومن يستطيع ان يذم الحجاج؟ قالت غلام اذا هز القناة ثناها فقال لو قلت فتى لكان احسن. يريد ان الغلام قد يكون فيه طيش الصبا والفتى من الفتوة اي القوة - 00:09:03

فقال النبي صلى الله عليه وسلم عليك يعني رد عليه السلام لكن بصيغته لانه خصه هو فقال السلام عليك بصيغة الافراد فرد عليه بمثلها ولو قال السلام عليكم لقال النبي صلى الله عليه وسلم وعليكم - 00:09:27

وهنا قال وعليك وهذا يعود عليه كما قاله. كانه قال وعليك السلام. ويكفي في رد ذلك كله كما قال الله عز وجل واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها - 00:09:47

ان الله كان على كل شيء حسيبا فهنا لما قال الرجل السلام عليك قال النبي صلى الله عليه وسلم عليك فهذه مثلها. فقد بين النبي صلى الله عليه وسلم كيفية امتثال الآية. وكيفية الرد بالمثل. ولو قال السلام عليك ورحمتك - [00:10:03](#)

الله وبركاته. وقال في الرد عليك فانها تكفي وتكون مثلها. لانه مضمن في الرد اي وعليك مثل ما قلت لكن لو قال السلام عليك ورحمة الله وقلت في الرد عليك السلام فقد قصرت - [00:10:23](#)

لأنك ذكرت جملة واحدة فقط وهي السلام فقط دون الرحمة ولو قلت وعليك ولم تزد لكنت متضمنة لمثل ما قال كله قوله اني رجل من اخوالك من بني سعد بن بكر اي اخواله من الرضاعة - [00:10:40](#)

لان حليلة السعدية من هوازن وهي حليلة بنت ابي ذؤيب بن عبدالله بن سجنة او بنت ابي ذؤيب الحارث بن عبدالله بن سجنة ارضعته بلبن ابنها واسمه عبدالله ابن الحارث ابن عبد العزى - [00:11:00](#)

وزوجها اسمه الحارث بن عبد العزى واخته الشيماء بنت الحارث وكلهم اسلموا رضي الله عنهم عن الصحيح الاظهر انظر سبل الهدى والرشاد للصالحين الجزء الاول اربعمائة واحد وستين اربعمائة وتسعة وستين - [00:11:16](#)

وكانه بهذا الكلام يستلطفه لانه قال فمشيد من الاشادة. وفي رواية قال مشدد عليك في المسألة فلا ستجد في نفسك عليه كما في الصحيحين من حديث انس رضي الله عنه - [00:11:34](#)

قوله وانا رسول قومي اليك اي وافدهم فان كان من الوفود فالوفود في السنة الثامنة وان كان رسولا فهو كما قيل في السنة الخامسة وهذا اللفظ يدل على انه من الوفود. لانه في الحقيقة ذكر اشياء منها الحج - [00:11:51](#)

والحج على الصحيح ما فرض الا في السنة التاسعة او العاشرة. وعلى قول الواقدي كان وفوده في السنة الخامسة. قال القرطبي في واولى ما يقال ان ضمما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة تسعة - [00:12:10](#)

كما قاله ابو عبيدة وغيره من اهل التواريخ ولانها كانت سنة الوفود. وذلك ان الله تعالى لما فتح على رسوله صلى الله عليه وسلم مكة وهزم جمع هوا زنا واسلمت قريش كلها. دوح الله العرب ونصر نبيه صلى الله عليه وسلم - [00:12:28](#)

وذلك سنة ثمان من الهجرة. فدخل الناس في دين الله افواجا. وقدم رؤساء العرب على النبي صلى الله عليه وسلم موفودا في سنة تسع فسميت سنة الوفود لذلك. انتهى من المفهم على صحيح مسلم الجزء الاول ثمانين - [00:12:49](#)

قوله وانا سائلك فمشيد مسألتي اياك مشيد اي مذبذب والاشادة الازاعة. واشاد بالشيء اذاعه يعني ساخر قومي بما ستقول وهذا من الادب ان يخبر الانسان انه اذا اراد ان يسأل شيئا سيذيعه ويخبر به - [00:13:08](#)

يخبر انه سيضيع هذا الشيء وقال للنبي صلى الله عليه وسلم واني مناشدك فمشيد المناشدتي اياك والمسألة غير المناشدة من وجه فان المناشدة فيها نوع من اللاحاح واللاحاح بالمسألة ولذلك جاء في رواية انه قال من خلق السماوات وفي بعض الروايات انه قال الله يستحلفه - [00:13:29](#)

وبالله وفي هذه الرواية قال فناشدتك بالله اهو ارسلك واصل المناشدة التعريف والطلب قال في القاموس وشرحه نشد الضالة نشدا بفتح فسكون ونشدة ونشدانا بكسرهما اذا طلبها وعرفا هكذا في المحكم - [00:13:57](#)

وقال كراع في المجرد وابن القطاع في الافعال يقال نشدت الضالة طلبتها وعرفتها ضد. انتهى قوله خذ عليك يا اخي بني سعد اي خذ عليك جوابي وقل ما شئت قال ابو العباس القرطبي ظاهره ان الرجل لم ينشرح صدره للاسلام بعده - [00:14:20](#)

وانه بقيت في قلبه منازعات وشكوك فجاء مجيء الباحث المستثبت. الا تراه يقول يا محمد اتانا رسولك فزعم لنا انك تزعم ان الله ارسلك فان الزعم قول لا يوثق به. قاله ابن السكيت وغيره. غير ان الرجل كان كامل العقل. وقد كان نظر بعقله في المخلوقات فدل - [00:14:44](#)

له ذلك على ان لها خالقا خلقها الا ترى انه استفهم النبي صلى الله عليه وسلم عن خالق المخلوقات استفهام تقرير للقاعدة التي لا يصح العلم بالرسول الا بعد حصوله - [00:15:08](#)

وهي التي تفيد العلم بالمرسل. ثم انه لما وافقه على ما شهد به العقل. وان الله تعالى هو المنفرد بخلق هذه المخلوقات التي اقسم علي

وسأله به هل ارسله ثم ان الرجل استمر على اسولته الى ان حصل على طالبته وانشرح صدره للاسلام وزاحت عنه الشكوك والالهام -

00:15:21

وذلك ببركة مشاهدة انوار رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقد كان كثير من العقلاء يحصل لهم العلم بصحة رسالته بنفس رؤيته ومشاهدته قبل النظر في معجزته. كما قال ابو ذر - 00:15:46

فلما رأيته علمت ان وجهه ليس بوجه كذاب حتى قال بعضهم لو لم تكن فيه ايات مبينة لكان منظره ينبيك بالخبر الحاصل من حال هذا السائل انه حصل له العلم بصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:16:01

وبصحة رسالته بمجموع قرائن لا تتعين احادها ولا تنحصر اعدادها قوله انا وجدنا في كتابك وامرتنا رسلك فيه دلالة على ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم من كتابة الكتب الى القبائل مع الرسل الذين - 00:16:21

يصلهم من الدعاء وان معهم كتباً يقرأونها على الناس وفي هذا الحديث ذكر الصلوات الخمس وذكر الزكاة وفي الروايات الاخرى ذكر الحج وذكر الصيام. ومنها هنا ذكر الزكاة وهو قوله انا وجدنا في كتابك وامرتنا رسلك ان تأخذ من حواشي اموالنا - 00:16:38

والحواشي الاطراف او جمع حشو والحشو جمع حاش. والحاشي صغار الابل وقال في القاموس وشرحه الحشو صغار الابل التي لا كبار فيها كالحاشية سميت بذلك لانها تحشو الكبار اي تتخللها - 00:17:00

او لاصابتها حشا الكبار اذا انضمت الى جنبها وكذلك الحاشية من الناس. والجمع الحواشي وفي حديث الزكاة من حواشي اموالهم قال ابن الاثير هي صغار الابل كبن المخاض وابن اللبون انتهى - 00:17:19

قوله واما الخامسة فلا أسألك عنها ولا ارى بلي فيها يعني والله اعلم السؤال عن الفواحي كما قال ابن رجب في جمع العلوم والحكم. ثم قال اما والذي بعثك بالحق لاعملن بها. ومن اطاعني من قومي ثم - 00:17:37

فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدأت نواجذه وقال والذي نفسي بيده لان صدق ليدخلن الجنة. وسيأتي الكلام على بقية الحديث في الذي يليه ان شاء الله تعالى - 00:17:53

من فوائد الحديث دل هذا الحديث على فوائد منها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يخبرهم عن طريق رسله ودعائه بفرائض الاسلام التي هي من اصوله الدين والايمان فدل على انه صلى الله عليه وسلم كان يبعث دعائه بهذا الاسلام الذي يأمر به - 00:18:08

وان هذا الامر هو الذي يدخل الناس به في الاسلام من الصلاة والزكاة. وكذا فرائض الاسلام التي ستأتي في الحديث التالي كالحج والصيام وغيرها من الفرائض فانها من الاسلام والايمان - 00:18:29

ودل الحديث على ان هذه الفرائض من الايمان ومن قال انها ليست من الايمان فانه يخالف ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم فمن قال ان الصلاة والاعمال ليست من الايمان فقد غلطت - 00:18:45

فان الصلاة عمل والزكاة والصوم عمل والحج عمل والشهادتين عمل فانها اعمال اللسان والقلب والجوارح. ولابد من ارتباط عمل القلب بها. فدل على انها من الاسلام الذي جاء به النبي صلى الله عليه وسلم - 00:19:00

ولا يدخل الانسان الاسلام الا بها ويستفاد من هذا الحديث ان الشرع انما طلب من المكلفين التصديق والجزم بالحق كيفما حصل وبأي وجه ثبت ولم يقصدهم في ذلك على النبوة في دلالة معينة لا معجزة ولا غيرها. بل كل من حصل له اليقين بصدقه بمشاهدة وجهه -

00:19:18

او بالنور في معجزته او بتحليفه او بقرينة لاحت له كان من المؤمنين ومن جملة عباد الله المخلصين لكن دلالات المعجزات هي الخاصة بالانبياء. والطرق العامة للعقلاء. وفي هذا رد صريح على - 00:19:41

المتكلمين الذين يقولون لا يصح الايمان الا بالنظر او بالقصد اليه. او بالشك ثم بالنظر. كل هذا باطل ترده شواهد الكتاب والسنة واجماع السلف. وقد روى ابن عباس رضي الله عنهما حديث ضمام هذا باكمل من هذا. وقال فيه ما يدل على ان ضماما - 00:20:02

انما اسلم بعد ان اجابه النبي صلى الله عليه وسلم على اسئلته المتقدمة. فلما فرغ قال ضمام اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله. وساؤدي هذه الفرائض واجتنب ما نهيتني عنه - 00:20:22

ثم لا ازيد ولا انقص. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يصدق ذو العقیقتین یدخل الجنة. ثم قدم على اهله فعرض عليهم الاسلام فما امسى ذلك اليوم في حاضره من رجل ولا امرأة الا مسلما - [00:20:42](#)

قال ابن عباس فما سمعنا بوافد قط كان افضل من ضمام ونداء هذا الرجل للنبي صلى الله عليه وسلم يا محمد وبابن عبدالمطلب ولم يناده بالنبوة ولا بالرسالة اما لانه لم - [00:21:01](#)

تؤمن بعد كما قلنا واما لانه باق على جفاء اهل البادية والاعراب. اذ لم يتأذب بعد بشيء من اداب الشرع ولا علم ما يجب عليه من تعذیر النبي صلى الله عليه وسلم وتوقيره - [00:21:17](#)

فان الله تعالى قد نهى ان ینادی النبي صلى الله عليه وسلم يا محمد حتى قال تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بینکم كدعاء بعضكم بعضا - [00:21:33](#)